جمالية الرمز في (ديوان يوميات تجربة شخصية)، للشلطامي

د. خالد عبدالسلام خليفة
جامعة غريان- ليبيا

ملخص البحث

ترتكز هذه الدراسة على جمالية الرمز في (ديوان يوميات تجربة شخصية)، إذ أنها تطمح أن يكون بحثا في دلالة الرمز وما يوحي إليه من معانٍ، وتحاول تقديم الشعر الليبي في واحدٍ من أهم شعرائه المعاصرين الذي يحق لنا أن نسميهم بجيل الرواد.

وقد اخترت هذه الدراسة؛ لما عرفه هذا المنجز الشعري في ليبيا من تحولات فنية وموضوعية منذ خمسينيات القرن الماضي إذ لم ينقطع عن تعلقه **بالحداثة** وما ترمز له من دلالات وتسميات وموروث جعل منها ومن النص مدخلاً شاملاً لقضايا الشعر وموضوعاته، ورمزاً مكثفاً لأبعاده وصوره.

وسأستخدم في هذه الدراسة بحسب طبيعة الموضوع الذي ستتداخل في إشكاليته أنواع مختلفة من المعرفة التاريخية والفلسفية والنفسية، إضافةً إلى طبيعته الجمالية، المنهج الاستقرائي الوصفي مع محاولة توخي الحذر من التداخل أو الوقوع في شر التلفيق الذي يضر بالعمل أكثر مما يفيده .

وسيتم تقسيم الدراسة، على تقديم وتمهيد وثلاثة مباحث، وهي:

1. المبحث الأول: مفهوم الرمز وأهميته.
2. المبحث الثاني: الرمز في الشعر الليبي.
3. المبحث الثالث: توظيف الرمز عند الشلطامي.
4. خاتمة.
5. قائمة بمصادر ومراجع البحث.

Research Summary

This study is based on the aesthetics of the symbol in (Divan Diary of Personal Experience), as it aspires to be a research in the significance of the symbol and the meanings it suggests, and it tries to present

Libyan poetry in one of its most important contemporary poets, who we have the right to
call them the generation of pioneers.

I chose this study; As this poetic achiever in Libya has known artistic and objective transformations since the fifties of the last century, as he has not ceased his attachment to modernity and the connotations, labels, and heritage it symbolizes, he made it and the text a comprehensive introduction to poetry issues and topics, and a condensed symbol of its dimensions and images.

In this study, I will use in this study, according to the nature of the subject in which different types of historical, philosophical and psychological knowledge will overlap, in addition to its aesthetic nature, the descriptive inductive approach, while trying to be careful not to overlap or fall into the evil of fabrication that harms the work more than it benefits.

The study will be divided into introduction, preface, and three topics, namely:

1. The first topic: the concept of the symbol and its importance.
2. The second topic: the symbol in Libyan poetry.
3. The third topic: Employing the symbol when Al-Shaltami.
4. Conclusion.
5. A list of research sources and references

تقديم

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد،،،

فبعد الرمز وسيلة فنية درامية بين الشاعر والمتلقي وظفه الشاعر يستمد من خلاله بأفكاره وخياله وينقل خصوصية الذات الشاعرة إلى المتلقي في سلسلة أحداث النص الشعري .

وقد اتجه الشاعر إلى استخدام الرمز بوصفه وسيلة فنية للتعبير غير المباشر عما يريد فتشبث بها وانطلق نحو ذاته معبراً بوساطة التقنع بها عن مكونات نفسه .

وأصبحت تقنية الرمز مظهراً من مظاهر شعره ، وأفردت له دراسات جادة ، ويضم البحث تمهيد وثلاثة مباحث هي:

المبحث الاول: مفهوم الرمز وأهميته

المبحث الثاني: الرمز في الشعر الليبي

المبحث الثالث: توظيف الرمز عند الشلطامي

وختمت البحث بخاتمة أجمعت فيها أهم النتائج، وقائمة المصادر والمراجع .

التمهيد:

حياة الشلطامي " السيرة الذاتية":

عاش محمد فرحات الشلطامي في الفترة (1944م ـ 2010م) في مدينة بنغازي، تولت تربيته والدته نظراً لموت والده في سن مبكرة وبالنظر إلى الظروف الاقتصادية الصعبة التي مرت بها أسرته، اضطر إلى العمل مبكراً، ففي سنة 1957م عندما كان في الثالثة عشر من عمره اشتغل عاملاً في مصلحة الأشغال العامة وحاول جاهداً أن يواصل تعليمه في المدارس المسائية، إلا أن ظروفه كانت أصعب بكثير مما اضطره إلى ترك الدراسة وهو في السنة الثانية ثانوي ، وفي سنة 1964م التحق بحركة القوميين العرب، وفي سنة 1966م تركها لاعتقاده أنها منظمة غير قادرة عملياً على مواجهة النظام الملكي آنذاك، إلا أن السلطات اعتقلته في شهر أغسطس في عام 1967 وكانت تلك أول تجربه له مع عالم السجون وأودع سجن طرابلس ولم يخرج منه إلا قبيل حركة عام 1969.[1]

ومارس العمل في مجال التدريب بالمرحلة الابتدائية منذ عام 1963م، ثم عمل بدار الكتب الوطنية ببنغازي.[2]

وفي عام 1972م أوفدته دار الكتب الوطنية للدراسة في بريطانيا ، وهكذا التحق بمعهد اليولتيك في لندن لمدة سنة ونصف السنة، وفي عام 1982م سافر إلى اليونان ومكث في مدينة أثينا مدة عامين حاول أثناءها طبع عدد من دواوينه، لكنه اصطدم بعوائق لا حدود لها ولا قدرة له على تذليلها.[1]

---

[1] قريرة زرقون ، الحركة الشعرية في العصر الحديث ، ط1 ، الدار الوطنية بنغازي ، 2004 ، ص639 .

[2] عبد الله مليطان ، معجم الشعراء الليبيين ، ط1 ، دار المداد للطباعة والنشر 2001 ، ص481 .

[1] قريرة زرقون ، الحركة الشعرية في ليبيا ، ط1 ، دار الكتب الوطنية بنغازي ، 2004 ص 639 .

عاصر الشلطامي كثيراً من الحوادث في وطنه ليبيا والوطن العربي فقد تزامن انطلاقه الشعري مع أحداث كبرى رسمت خارطة شعره وشعر زملائه بكل وضوح.

وعلى الرغم من فشله في المجال الدراسي فإنه تأثر بأحداث وتغيرات هامة، أبرزها إيقاظ الحس الوطني، وتغيير المفاهيم العامة حول قضايا الاستعمار والديمقراطية، ونشر الوعي السياسي لدى العامة وفي هذا السياق امتلك الشلطامي حساً مرهفاً، ولغة شعرية جيدة، ورصيداً لغوياً مكنه من التعامل مع اللغة بشكل إيقاعي وفني، فالشلطامي قال الشعر مبكراً حيث يقول "اكتشفت قول الشعر باللهجة العامية، أو لعله جاءني كما نقول... في عام 1956 أثناء العدوان الثلاثي على مصر، قلت الشعر بالعامية منحازاً بطبيعة الحال إلى مصر ضد أعدائها، وقرأته وسط زملائي الذين حفظوه وشرعوا يرددونه فاستدعاني المدرسون وطلبوا مني إلقائه، وفعلت وحدث منهم تشجيع كبير، ونصحني أحدهم أن أقرأ المعلقات السبع وحفظتها دون أن أفهم معناها.[2]، ومن هذا المنطلق انطلق الشلطامي الشاعر.

والشلطامي من الشعراء الذين لم يشتروا كتاباً غير الشعر.[3]

وقد صدرت له عدة من دواوين مطبوعة وهي:

1- تذاكر للجحيم: بنغازي، جيل ورسالة، 1970م.

2- أنشودة الحزن العميق: –بنغازي– جيل ورسالة، 1972م.

3- أناشيد الموت والحب والحرية: بنغازي: دار الحقيقة، 1976م .

4- يوميات تجربة شخصية: طرابلس: الدار الجماهيرية، 1998م .

5- منشورات ضد السلطة: طرابلس: الدار الجماهيرية، 1998م.

6- قصائد عن الفرح: طرابلس: طرابلس، الدار الجماهيرية، 2002م.

7- قصائد عن شمس النهار: طرابلس: الدار الجماهيرية، 2002 م.

8- عاشق من سدوم: طرابلس، الدار الجماهيرية، 2002م.

9- بطاقة معايدة إلى مدن التار: شعر طرابلس: الدار الجماهيرية، 2002م.

10- نص مسرحي من طرف واحد: طرابلس، الدار الجماهيرية، 2002م.[1]

ولديه أيضاً مجموعة دواوين مخطوطة منها:

أغاني سارق النار، موال بنت الأغا، بشارة الطير إلى أهالي سدوم[2].

---

[2] محمد المفتي ، حوارات مع الشلطامي ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع ، مصراته ، 2004 ، ص16 .

[3] عبد الله مليطان ، معجم الشعراء الليبيين ، ط1 ، دار المداد للطباعة والنشر ، 2001 ، ص482 .

[1] عبد الله مليطان ، معجم الشعراء الليبيين ، ص 711- 712.

[2] امينة خليفة ، الصورة الشعرية عند الشلطامي ،ص20 .

وبسبب الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي عاشها الشاعر تشكل موقفه من الحياة، تكونت عناصر الرؤية لديه، فهو يقول: "أنا مدين للفقر الذي علمني بسرعة وباختصار.. إذ مكنني الفقر من أن أرى كل شيء على حقيقته، وأن أجرب بنفسي كل شيء وأنا أضع بنفسي مفرداتي الخاصة في قاموس الأخلاق كما خبرتها ورأيتها لا كما قيلت لي.. وكلما زدتُ خطوة في العمر زدتُ زهداً في الحياة مع الناس، تلك هي الحقيقة، بل مرت سنوات لا أكاد أبارح فيها المقابر فكانت تسليتي ومسرحي، ارتبطتُ بصداقة صامتة مع القبور حوار صامت، وظهر ذلك في شعري كما بدأ في قصيدة [1]، أنشودة الحزن العميق[2]

حينما تسمع مثلي

ضجة الموت بصوت المقبرة

أنا من يومها

أسمع صوت الأضرحة

تارك صدري لكل الأسلحة

المبحث الأول مفهوم الرمز وأهميته:

جاء في لسان العرب "ا في مادة (رمز) ، في الأصل تصويت خفي باللسان كالهمس"[1] أي حركة خفية بالشفتين مع صوت مهموس.

وفي كتاب أساس البلاغة للزمخشري في باب "الراء" رمز إليه كلمه رمزاً بشفتيه وحاجبيه، وضربته حتى فر يرتمز للموت".[2]

وفي التنزيل العزيز في قصة زكريا عليه السلام ﴿ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ * أي لا يكلم الناس إلا إشارة.

نستنتج من التعريف السابق أن الرمز تحميل معنى لا يريد الإفصاح عنه والهدف من ذلك حشد اللغة لتكثيف المعنى وترك المتلقي أمام أبواب التأويل ليكون للإيحاء والإشارة مجال لتفكير

---

[1] محمد المفتي ، حوالات مع الشلطافي ، ط1 الدار الجماهرية للنشر والتوزيع ، مصراته ، 2004 ، ص 20.
[2] محمد الشلطافي ، المجموعة الشعرية ، ط1 ، دار الكتب الوطنية بنغازي ، 2003 ، ص 202
[1] ابن منظور لسان العرب، ج3 ، ص 1727.
[2] الزمخشري أساس البلاغة ، ج1 ، باب الراء ، تحقيق محمد باسل عبوي .
* آل عمران ، الآية 41.

الشاعر والمتلقي، ويفسر أيضاً أنه هروب من حاضر يحضرنا فيه صورة الواقع إلى شيء غامض يجول فيه التفكير.

ونلاحظ أن المعاجم اللغوية لها نفس الفهم في تحديد مفهوم دلالة الرمز فهو مرتبط بالإشارة ولم يخرج عن كونه إيماء وإيحاء.

ويكاد أن يكون المدلول اللغوي للرمز واحد في سائر قواميس اللغة" حيث تتفق على أن الرمز "مجموعة الحركات الصادرة عن العين والشفة وذلك للتعبير عن شيء يعسر التعبير عنه باللفظ الصريح المباشر" [1] وخير مثال على ذلك محمود درويش عندما رمز إلى الأرض بشجرة الزيتون.

الرمز في الاصطلاح:

ترجع كلمة رمز إلى الزمان القديم، وقد حملت هذه اللفظة في العصور الوسطى معاني كثيرة، فهي تعني في اليونانية قطعة من الخزف أو إناء ضيافة دلالة على الاهتمام بالضيف.

وهو كائن أو شيء أو حدث يشير تلقائياً بشكله أو بطبيعته في مجتمع أو حضارة معينة شيئاً معنوياً مجرداً أو معطى وصفياً أو حكائياً قابل للتأويل على مستوى الواقع أو على مستوى المجاز.[2]

ويعتبر أرسطو أول من تناول الرمز وبين أرسطو أن اللغة مجموعة رموز للأفكار سواء كانت منطوقة أو مكتوبة على اعتباره رمزاً لمعنى مجرد كالحمامة أو غصن الزينون رمزاً للسلام. حيث عرفه مجدي وهبة بقوله " الكائن الحي أو الشيء المهموس الذي جرى العرف على اعتباره رمزاً لمعنى".[3]

ولقد كان لظهور الرمز في الشعر العربي أثره البين على الشعراء الذين انحازوا إليه بشكل لفت إليه أنظار النقاد وقد عرفوا رموزاً كثيرة كانت مستقاه من بيئاتهم مثل: الإبل والخيل والطيور، والحيوانات البرية.

والرمز: هو تجميع كل عناصر المؤلفة بمدلولها المعياري الأول ، لتشكيل الصورة العقلية التي تتطبع في ذهن القارئ ، ثم خلال هذه الصورة بكاملها يتم الانتقال إلى صورة أخرى أو مفهوم آخر هو المرموز إليه وهذا الانتقال يتم بعملية عقلية ، لأن التقاء الدلالتين يتم في ذهن القارئ.

---

[1] محمود درويش شاعر الأرض المحتلة ، ط2 ، دار الهلال ، ص 57.

[2] محمد القاضي ، الأرض في شعر المقاومة الفلسطينية ، د. العربية للكتب ، 1982 ، ص 82.

[3] مجدي وهبة ، معجم المصطلحات الأدبية – اللغة والأدب – مكتبة لبنان – بيروت ط2 1984 ، ص 181.

المبحث الثاني الرمز في الشعر الليبي

الشاعر "لا يستطيع أن يبعث الحياة في شخصيته، وإنما يستطيع أن يحاكي شخصية معروفة من قبله فحسب" [1].

ومما يدل على براعة الشاعر وسعة تجاربه توظيف الرمز في شعره؛ " لأن الرمز الشعري مرتبط كل الارتباط بالتجربة الشعورية التي يعانيها الشاعر، والتي تمنح الأشياء مغزى خاصاً [2].

ونجد الشعر الليبي كغيره من شعراء الحداثة – وجد في الرمز التكنيك الفني الذي يضفي نوعاً من الدراما على عمله الشعري. فالفن "بما فيه كتابة النص الدلالي يقوم على اعتماد لغة رمزية[3] يتجه إليها شعراء الحداثة عندما يشعر أن ما حوله "اتخذ شكلاً استثنائياً لا يحتمل التعبير عنه وفق المنطق التقليدي وعلاقاته الرتيبة التي لا تتفق ومشاعر الفنان المكثفة الحادة. [4] فيتجه الشاعر إلى الرمز الذي يفرض على الشاعر "أن يخلق السياق الخاص الذي يناسب الرمز [5].

والرمز عند الشعراء الليبيين متعدد ومتنوع حيث تكاد قصائدهم كلها تتحول إلى رموز تشير إلى حقيقة أو تومئ إلى فلسفة خاصة.

فالشاعر الليبي ملئ بالرموز والإشارات والإيماءات التي لا يمكن فهمها بسهولة أو من القراءة الأولى، وإنما تحتاج إلى وقفة طويلة وتحليل عميق.

ولعل السبب الرئيسي في إقبال الشاعر الليبي على استخدام الرمز في شعره يكمن في كونه يسهم في إيقاظ الشعور القومي.

ولقد كان لظهور الرمز في الشعر الليبي أثره البين على الشعراء الليبيين الذين انحازوا إليه بشكل لافت للنظر مثل على الفزاني، مفتاح، العماري، محمد الشلطامي... إلخ.

أنواع الرموز في الشعر الليبي

أولاً الرمز الديني:

ينتخب الشاعر عدداً من الشخصيات الدينية التي لها أثرها في الحياة الإنسانية، وأخرى ترتبط تاريخياً بقضايا ذات علاقة بكيفية التعامل المجتمعي في الحقب الزمنية التي عاشت فيها،

---

[1] في الشعر والشعراء ، ترجمة محمد جديد ، ص124 .

[2] عز الدين اسماعيل ، الشعر العربي المعاصر قضايا ، وظواهره الفنية والمعنوية ، ط2 ، دار العودة بيروت لبنان ، 1972 ، ص198 .

[3] المصدر نفسه

[4] صالح هويدي ، الترميز في الفن القصصي العراقي الحديث ، ط1 ، دار النشر الشئون الثقافية ، ص31 .

[5] اسماعيل الشعر العربي ، المعاصر قضايا وظواهره ،ط2 ، دار العودة بيروت ، لبنان ، 1972 م .

حيث أن حضورها يوفر لها الدعم اللازم عند تنازعه مع الواقع لتكون رموزاً فاعلة ويتخذ أيضاً من الأنبياء ذات العلاقة، أو الإيحاء بالمعتقد الديني رموزاً يؤكد بها، أو من خلالها توجهه العقدي والنفسي، ويرسم صورته التي قد يكون تكونها الأساس خارجاً عن إطار فكره غير أن الرمز يجنح بها لتصب في معينة، حيث أن "غاية الصورة الرمزية ليس فقط أن تجلو إحساس الشاعر أو فكرته بل أنها سابقة على الفكر والشعور" [1].

وقد شكلت الشخصيات الدينية على تنوعها وما تحمله من دلالات مصدر سخياً من مصادر الإلهام الشعري الغني بكثير من الطاقات الإيجابية الزاخرة بالعطاء النفسي الذي تتجلى من خلاله معاناة تلك الشخصيات فالشاعر الليبي المعاصر وجد في هذا الرمز "أدوات يثرى بها تجربته الشعرية ويمنحها شمولاً وكلية وآصاله وفي الوقت نفسه يوفر لها أغني الوسائل الفنية بالطاقات الإيجابية وأكثرها قدرة على تجسيد هذه التجربة وترجمتها ونقلها إلى المتلقي" [2] ومن ذلك دلالة (المئذنة) [3]في قصيدة الموت فوق المئذنة للشاعر (على الفزاني) والتي يقول فيها:

قلت لكم سرقت بعض النار

أو قدّمتًها في داخلي، وتلك لعبة الرجال في القرار.

أحرقت سور بابل

قاومت جحافل المغول والتتار

تاريخ أمتي بداخلي أحمله معي إلى المدائن البعيده

مردداً للوطن المسلوب تارة قصيدة

وتارة مرثية وربما، وربما غرقت في البكاء

لكن أنا أقسمت أن أموت فوق المئذنة

عبر سني الموت المحزنه

سني يوسف العجاف

كانت لنا نهاية المطاف

يعلن الشاعر اصراره على التحدي والثبات من الماضي الأسطوري " سرقت بعض النار" والتي تمكن بها كما صرح هزيمة ما في نفسه من استسلام وقبول الواقع المؤلم، فوطنه راسخ في أعماقه فهو يقسم بالموت على المبدأ والعقيدة وهو رمز ما رمز له بالرمز الديني (المتذنة).

---

[1] محمد فتوح أحمد ، الرمز والرمزية في العشر المعاصر ، دار المعارف ، ط1978/2 ، ص344 .

[2] على عشري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، ط1 ، منشورات الشركة العامة للنشر والتوزيع والاعلان ، طرابلس ليبيا ، ص93 .

[3] على الفزاني : الأعمال كاملة ، المجموعة الأولى ، ط1، ص297 .

ويؤكد بالتعبير الرمزي سنين يوسف العجاف التي جاءت بعدها أعوام الخير أغبثت فيها الناس.

ثانياً الرمز التاريخي:

يوجد رموز تاريخية كان حضورها في ذاكرة التاريخ حضور مميز وقد استخدمها الشعراء لقيمتها العالية في التراث ومن الشخصيات التاريخية التي استدعاها الشاعر الليبي ليدعم تجربته الشعرية ويمنحها القوة شخصية البطل المناضل شيخ الشهداء (عمر المختار) رمز النضال ضد الغزو الايطالي وقد استطاع هو ومن معه من إلحاق الهزيمة بالاستعمار الإيطالي، يقول الشاعر " خالد زغيبة " [1]

شرعت كتابتها المجيدة في

النضال

بقيادة المختار تحصد بالرصاص

المعتدين

ترمي بهم أشلاء دامية

وعند ذكر المختار يتبادر إلى الذهن معني الكفاح والجهاد والنضال والحرية.

ثالثاً: الرمز الأسطوري

لجأ الشاعر الليبي إلى توظيف الأساطير في بناء القصائد للاستفادة من مخزونها الفني، لاتخاذها قناعاً، وخلق سياقات شعرية موازية للحالة الشعورية ومحفز للشعور النفسي للمتلقي [1].

ومن الشخصيات التي وظفها الشاعر الليبي في شعره شخصية سندباد ، وشهرزاد التي دخلت عالم الأساطير يقول على الفزاني في قصيدة (شهرزاد الخائنة) [3]

شهر زادي باب المدينة

ثم صاحت في الابابيل اللعينة

أدخلوها .. ادخلوا فالشرف موتي وسكاري

كم روت لي هذه الرقطاء في ليل التوتر

خبرتني عن أبي زيد الهلالي وعنتر

وسقتني ألف كأس بتعاويذي المعطر

---

[1] خالد زغيبة ، أغنية الميلاد ، ط1 ، المنشاة لعامة للنشر ، ط1 – طرابلس ليبيا ، 1986م ، ص116 .

[1] ينظر سليمان زايد مقاربات نقدية في شعرنا المعاصر دراسة نقدية ط1 ، 2013 م، ص64 .

[2] على الفزاني ، الاعمال كاملة ، المجموعة الأولي ، ص137 .

نسب الشاعر شهرزاد إليه وذلك بقوله (شهر زادي) وقد اتخذها قناعاً يفرغ من خلاله شحناته الشعورية المتوترة بفعل الواقع المزري والتي تأتي في مقدمة توتره بسبب الخيانات الكثيرة التي لحقت بالأمة وضيعتها فهو على بينة بقيمة الموروث الإنساني في خدمة النص الشعري فقد بدأ بوصف شهرزاد بالخائنة وشهرزاد هنا رمز للشهوات التي أغرت أبناء الأمة، فانشغلوا عن مخططات الغرب الذي وجد الباب مشرعاً للعودة إلى الاستعمار.

المبحث الثالث توظيف الرمز عند الشلطامي:

استخدم الشاعر محمد الشلطامي الرمز في إشارة إلى الفرق والمذاهب المختلفة سياسياً والتي بسببها حدثت الفرقة بين أبناء الوطن الواحد وخير دليل ما يؤول إليه حال الوطن العربي من تمزق وشتات وفرقة بسبب هذه المذاهب التي أثرت في اضطراب الإنسان العربي من جميع النواحي وأثرت سلباً في السياسات المتبعة التي أثقلت حال المواطن ولم تجعله يتطلع إلى حياة أفضل كباقي الأمم وكأن بالشاعر يتبع المذهب الرمزي الذي يشير إلى الحقائق إشارة ويرمز لها رمزاً في التعبير عنها ، والشاعر هنا يتخلى عن الإفصاح ويلجأ إلى الرمز أو الإشارة والتمليح نلاحظ سلطة العنوان الذي سيطر على أفكار الشاعر في استعمال رمز يعبر عن ماضٍ مؤلم لا يمكن نسيانه بسهولة.

إنها الصورة القاتمة تلك التي سيطرت على أفكار الشاعر وعلى حالته النفسية ظهرت في أشكال متعددة توحي بمغزى بعيد الهدف وقد اشتملت قصيدة يوميات تجربة شخصية على كثير من الأبعاد الرمزية، فقد أشار إلى سقط المتاع في قوله:

كل ما يمكن أن يجعل أمثالك[1]

من سقط المتاع

وفي ذلك إشارة أو رمز للمواطن تحت سلطة الحاكم ، حيث قال: قطري بن الفجاءة.

وما للمرء خير في حياة * إذا ما عُدَّ من سقط المتاع

وقال الجوهري في قصيدة (الوتري)

وبأن أروح ضحى وزيراً مثلما * سقط المتاع وأن أبيع مواهبا

[1] محمد الشلطامي ، المجموعة الشعرية ، ص 175.

وفي إشارة الشاعر إلى هذه الصفة كناية عن انحطاط قيمة الإنسان أمام السلطة، إنها تجربة شخصية مريرة بما تعنيه الكلمة وأقرب ما يكون أن الشاعر عاش لسنوات بين القضبان ويتبين من خلالها ما يعانيه الإنسان.

لقد حشد الشاعر ألفاظاً موحية بمعاناةاة التجربة فيقول:

وأنت الآن لا تهرب من حبلك [1]

فالتقرير قد أوحى به الرحمن للمخبر،

والمخبر في هذا الزمان

خادم الرب، وأنت الآن

في قبضتنا

ولدينا

كل ما يجعل أمثالك الأوغاد

ينهارون في المحضر

ينهارون في المحضر

يحكون بكل اللهجات البائدة.

حيث ذكر (خادم الرب، الحبل، المخبر، المحضر، القضية، الأوغاد، اللهجات البائدة التهمة ...)، وكل هذه إشارات على التسلط والتجبر والظلم، كما حشد ألفاظاً تمثل التيارات السياسية التي أخرّت العالم إلى الوراء حيث قال:

ماركسياً؟[1]

....

فوضوياً؟

....

فإذا أنت

من الإخوان المسلمين.

[1] المصدر نفسه ، المجموعة الشعرية ، ص175 .

[1] محمد الشلطامي ، ط1 ، دار الكتب الوطنية بنغازي ، 2003 ، ص173 .

ذكر فوضوياً ، ماركسياً ، إخوان المسلمين ، البعث ، التحرير ، الشيعة ، المعتزلة ، زنديق ، كافر، وكلها ألفاظ ترمز إلى التيارات السياسية التي أخرت العالم، ثم أشار إلى وسيلة التعذيب الكهرباء، فقال:

تستجير الآن الصمت[1]

ولا تعلم أن الشاهد الأول في التحقيق،

يدعى الكهرباء

كان ذلك من شأنه زيادة الهم والغم وإبراز تجربة مريرة ومليئة بالمعاناة تجعل نفسية الشاعر بل حتى المتلقي تجعل نفسيته منكسرة وحياته يائسة.

ثم نلاحظ أن الشاعر يستفيق من هذه الحالة ليناجي الوطن الجريح الذي يصفه بالطائر في تشبيه يناسب الحالة، وبالاستعارة حيث جعل للصحراء طعماً وينسب صفة الجوع للوطن ويجعل صورة الجبل كحيوان مفترس ينقض على الفريسة، ولكن الأمل يحذوه في أن الصمت يسبق العاصفة لتأتي ساعة الخلاص ويتحول الوطن الجريح من حالته إلى حالة أمن واستقرار ورد المظالم.إنه يشتاق إلى الحرية التي أشار إليها في ختام النص والضوء الذي سيعم ذلك النفق المظلم وهذا يذكر بقول الشاعر أحمد شوقي:

وللحرية الحمراء باب * بكل يد مضرجة يدق**

وقد ذكر الرقم عشرين كناية عن كثرة التهم التي يستحيل على المتهم أن يحصل على البراءة.

يمتاز شعر الشلطامي بحزن ولوعة تتخلل معظم قصائده فالتجربة الشعرية الذاتية للشاعر التي تقدم فسلفتها من خلال تحشيد الشاعر للألفاظ الدالة على الحزن ففي، قصيدة أبيات حزينة[1] يقول:

ماذا سأكتب يا رفاق

ماذا سأكتب للذين سيسألون،

أأقول ويسألون أرقني السهاد المر

أم فقد المنون

مدلوله فبدت تفتش عن معانيه

الظنون

[1] محمد الشلطامي ، المجموعة الشعرية ، ط1 ، دار الكتب الوطنية بنغازي ، 2003 ، ص 177.

[1] محمد الشلطامي ، المجموعة الشعرية ، ط1 دار الكتب الوطنية بنغازي ، 2003 ، ص 17.

حيث ذكر السهاد، المنون، الوداع، وهي ألفاظ تسيل حزناً نتيجة ظروفه التي عاشها تنم عن الحزن والألم وكل ذلك يفضي إلى الموت فالشعور بالموت لا يمكن أن يكون شعوراً داعياً كالشعور بالحياة بل هو شعور غاية في الخفاء يظهر أحياناً في ظروف خاصة متخذاً من الأقنعة والرموز مرة أخرى ما يضمن إخفاءه ، وإن قليلاً من البحث يكشف لنا رموز الحياة والموت في كل جوانب حياتنا حيث تداخلت في نسيج تاريخنا وأساطيرنا في شعرنا وتصويرنا في أحلامنا وحد يثنا بل إنه من المحتمل أن تسيطر هذه الرموز بطرق عدة وبارعة على حياة كل فرد، يقول الشاعر:[3]

قبل لصفر في الفضاء كأن أطفال الجياع

نبل تصفر في الفضاء

كأن أطفال

الجياع

لله مدوا يداً

كأن هي القضاء

لله من يد تمد من الطوى

ويد كئيبة

اختيار الشاعر للفظ الجياع ساعده على الاقتراب من اللغة العادية من دون تكلف أو تأويل، حيث اختار الجباع وهو يتحدث باسمهم ويسألوه وهو لا يجد إجابه، ولماذا لم يختر غيرهم من فئات المجتمع كالأطفال وإذا ما ربطنا بين حياة الشلطامي، وبين الجوع بوصفه دلالة حيوية على الظلم يتبين لنا أن الاختيار لم يكن اعتباطياً، بل فيه من التحدي الشيء الكثير فهو تجاهل العديد من فئات المجتمع ، ويختار الجياع، هنا تمكن من خلق التحدي الكامل للمجتمع الليبي الذي يعيش أبناءه حالة من الجوع المؤلم.

وفي قوله:[1]

العدل عاش، وظل تحت الشمس،

تأكله الإهانة

العدل تأكله الإهانة

في مكتب التحقيق حيث تبسموا

---

[3] محمد الشلطامي ، المجموعة الشعرية ، ص 18

[1] محمد الشلطامي ، المجموعة الشعرية ، ط1 دار الكتب الوطنية بنغازي .

أعطوه قهوة،

ولفافتين وبعد ذلك ظل

تأكله الإهانة

ونجد الشاعر حشد ألفاظاً دالة على الإهانة والذل والظلم مؤكداً حقيقة إهانة العدل في مكاتب التحقيق والتغاضي عن الحق حتى أصبح هذا العدل شيئاً من الخيال في نظر الشاعر.

ونجد الشاعر في قصيدة دعاء يتجه بالدعاء إلى الله حيث أهدر همومه وأحزانه ليعود إلى عقله مدركاً أن الله هو الملجأ الوحيد إلى المهمومين، حيث أن عنوان القصيدة دعاء إلى الله كملاذ أكيد، ترفع الأكف إليه في ضراعة ورجاء تلتمس من الله التدخل ، إلا أنها في لحظة صادقة تتجه إلى الله بالدعاء من خلال تجربة مشمولة بالشعور بظلامية المصير، وانفلات التساؤلات الحائرة، يقول في قصيدة "دعاء"[1]

يارب ها هي ذي يدي ممدودة

فكما تحب مثلما تبغي

يدى مفتوحة لك

تشرئب من الشروق إلى [1]

المساء

وبكل ما حمي عالمي المجنون من حمّى

امدّ إلى الرجاء

كالمعول المفلول أرفعها

كأعمدة الدخان

نحو السماء

فأين أنت ،

وأين .. أين هو الرجاء

هذا الشتاء يهب،

والأبواب موصدة

وكفي للعطاء

مفتوحة والليل طال به المكوث

---

[1] محمد الشلطامي ، المجموعة الشعرين ، ص 25- 26.

[1] محمد الشلطامي ، المجموعة الشعرية ، ص25-26 .

وها هنا

أنا منذ أن جرحت سديم الأفق،

أروقة الضياء

أتوه

منذ أن لفطتني أكفاني

أجوع.

تبدأ التجربة تجسدها نصوصياً، معبرة عن حالة اغتراب وجودي ضالع الارتماء في سواد المصير وملامح عالم ملفع بالموت ولا معنى سوى معنى الموت، الجوع المفضي إلى الموت وهنا رمز الشاعر إلى الجوع والموت ولعله جوع إلى معرفة الحقائق، وموت يؤول إلى موت الحقائق في عالم يتصف بالجنون والشح وكلها ضد ما تبغيه الذات الباحثة عن معنى الحياة الحقيقية والرغبة في ملامسة دفئها وحرية لا تعرف الحصار، ومن خلال هذا الرصد لملامح هذا الوجود ومتطلبات الذات والحياة نفسها بوصفها تجسيداً لا معنى له وإطلاق التساؤلات الحائرة عن حالة الاغتراب.

لقد وقف الشاعر في ميدان الوجود فاكتنفه الظلام، وحاول البحث في المجهول لعل يجد إجابات لأسئلته الحائرة، حتى يرتاح عقله ووجدانه ولكن دون جدوى، فقد ظلت المأساة الوجودية تلفه من كل جانب وبقيت نفس الشاعر موزعة بين الأسئلة والتيه وكأن الوجود بلا إجابات لغز كبير ولعل رمز الظلام الذي تكرر في النص يؤكد هذا المنحنى فعند انعدام الرؤية البصرية تصبح كل معالم الحياة خارج الإدراك.

وذكر الليل ويرمز إليه الخوف من المجهول وانعدام الأمن ودلالته على التشاؤم فكل معاني الليل ورمزيته تتجه بنا للسير مع رؤية الشاعر نحو مصير مجهول في حياة هي بين قوسين ظلام متكاثف ممتد بطول الحياة.

للشاعر فلسفته الخاصة عن الموت ، حيث نجد أغلب شعره له إلماحات عن الموت، فهو لا يتعامل معه باعتباره كارثة أو فجيعة كما يراها الناس، بل يراها بديلاً لحياة ناقصة وربما فضل الموت بعزة وكرامة بديلاً عن حياة الذل والمهانة، ونجده يرفض أي سلطة سواء كانت دينية أم سياسية.

إن أفضل وسيلة لتأكيد بنبرة المشاعر تكمن في تناسق الصورة الرمزية التي يستخدمها الشاعر في قوله في قصيدة بطاقة معايدة إلى مدن النور.

فيا مدن النور والحب... والحزن [1]

مهما المسافات

تصبح بالضوء أطول من كل أعوام

هذا الزمان القليلة

فأنت هنا،

بين جنبي ضدين، كالنهر والنار

تجرين عبر عيوني التي صار يصطادها القهر

في واجهات الزمان الذليلة

فأخترق الأن بإسمك،

كل الحدود التي طبعت في الظلام الثلاثيّ

لوني وجنسيتي، وأغني

على شرفات ربيع الطفولة

فمن هرب القلب مني إليك

وعلمني كيف أكتب

يامدن النور والحب،

إسمي عليك[1]

الشاعر أشار إلى عدة أشياء (المدن، النور، الحزن، الحب، المسافات الطويلة)، التي يرمز بها إلى الحضارة حيث تصبح بهذا النور أطول من كل السنين وأشار إلى (النهر والنار) والذي يرمز به إلى الخير والشر في هذه المدن وذلك القهر في واجهات الزمان الذليلة.

وأشار إلى التمييز العنصري في قوله (لوني وجنسيتي وأغني) وهذا حاصل من الانتماء والشكل والدين وهو ما رمز الشاعر له بالظلام الثلاثي الذي فسره بأنه قهر وتخلف في الانسانية رغم تقدمها المعبر عنه بالنور وقد قصره على تلك المدن التي أضاءت شوارعها ولم تضيء عقول ساكنيها.

الخاتمة

[1] محمد الشلطامي ، المجموعة الشعرية ، ص666

[1] محمد الشلطامي ، المجموعة الشعرية ، ص667 .

في خاتمة هذا البحث الذي يحمل عنوان "الرمز في يوميات الشلطامي" تم رصد جملة من النتائج من أهمها:

- الشاعر استخدم الرمز ليشد انتباه المتلقي في البحث عن موضوع التجربة الذاتية
- نلاحظ ثقافة الشاعر بإمتلاء مخزونه الشعري .
- استطاع أن يحشد الألفاظ التي تصب في قالب واحد وتخدم النص .
- ذكر الأتجاهات السياسية وهي كثيرة في الوطن العربي الذي تمارس فيه الانتهاكات .
- يُعدّ الموت قانوناً لا يمكن الخروج عنه، وله إلماحات كثيرة في شعره عن الموت وقد فضل الموت بعزه وكرامة بدلاً من حياة الذل والمهانة .

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم، برواية حفص

ثانياً: المصادر:

1- ابن منظور، لسان العرب (ج 3) (ط دار مادر بيروت) 1997 م .

2- الزمخشري: أساس البلاغة (ج1) (ط 1 ت : محمد باسل عيوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، 1998) .

ثالثاً المراجع:

1- أمينة خليفة، الصورة الشعرية عند الشلطامي، منشورات هيئة الدعم والصحافة.

2- خالد زغيبة: أغنية الميلاد (ط2، المنشأة العامة للنشر، طرابلس ليبيا) 1986م.

3- سليمان زايد: مقاربات نقدية في شعرنا المعاصر، (ط1 دار الكتب الوطنية بنغازي) 2013م.

4- صالح هويدي: الترميز في الفن القصصي العراقي الحديث (ط1 دار النشر، الشئون الثقافية)، 1979م .

5- عبد الله ميلطان: معجم الشعراء الليبيين، (ط1، در المداد للطباعة والنشر) 2001م.

6- عز الدين اسماعيل: روح العصر، (ط4، دار الرائد العربي، بيروت)، 1978م.

7- عز الدين اسماعيل: الشعر العربي قضايا وظواهره الفنية والمعنوية، ط2، دار العودة بيروت لبنان 1972م

8- علي عشري زايد: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العرب المعاصر، (ط1، الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان طرابلس ليبيا) 1978م.

9- قريرة زرقون: الحركة الشعرية في ليبيا في العصر الحديث، (ط1، دار الكتب الوطنية بنغازي،) 2004م.

10- ماجد فاروط: المعذب في الشعر العربي الحديث، سوريا لبنان.

11- مجدي وهبة: معجم المصطلحات الأدبية اللغة والأدب، (ط2، مكتبة لبنان، بيروت)

12- محمد فتوح أحمد: (الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، (ط2، دار المعارف)، 1978م

13- محمد القاضي: الأرض في شعر المقاومة الفلسطينية، (ط1 دار العربية للكتب) 1982م.

14- محمد المفتي: حوارات مع الشلطامي، (ط1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، مصراته) 2004م.

15- محمود درويش: شاعر الأرض المحتلة، (ط2، دار الهلال)

رابعاً الدواوين:

1- على الفزاني: المجموعة الأولى ط1، دار الحقيقة بنغازي (الشركة العامة للنشر والتوزيع بنغازي)، 1975م.

2- محمد الشلطامي: المجموعة الشعرية، (ط1 دار الكتب الوطنية بنغازي، 2003م).

خامساً المجالات:

1- مجلة الثقافة العربية، العدد 4 فبراير، 1974 م السندباد بين التراث والشعر العربي.